من ان يغلب فيتقاوما ويبقى قوام المركب بتقاومهما وتعادلهما وهو الذي يعبر عنه باعتدال المزاج
والثاني امتداد المغلوب منهما بما يعيد قوته حتى يقاوم الغالب ومثاله ان الحرارة تفني الرطوبة وتجففها
لا محالة فاذا غلبت ضعفت البرودة وغلبت الحرارة واليبوسة ويكون امتداد الضعيف بالجسم البارد
الرطب وهو الماء ومعنى العطش هو الحاجة الى البارد الرطب فخلق الله تعالى الجسم البارد الرطب مددا
للبرودة والرطوبة اذا غلبتا وخلق الاطعمة والادوية وسائر الجواهر المتضادة حتى اذا غلب شيء عورض

للسموات والارضين قال الله تعالى ولا يؤده حفظهما وقال
ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا فهو رافع السموات
بلا عمد وحافظها فهو رفعها بلا استعانة باحد ولا اعتضاد
بعضد بل هو الفرد الوتر الصمد وانه تعالى حافظ دينه قال
الله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وانزل الله تعالى
التورية على موسى عليه السلام فوكل حفظها الى امته قال الله
بما استحفظوا من كتاب الله فحرفوا وبدلوا وانزل تعالى الفرقان على محمد
عليه السلام وضمن حفظه على امته بقوله تعالى انا نحن نزلنا
الذكر وانا له لحافظون فلا جرم عصم الله الامة عن تبديل
الكتاب حتى لو اخطا مخطي في حركة من حركات حروفه
او سكون لنادى الالف الالف صبي فضلا عن القراء بتخطئته فشتان
بين امة استحفظهم كتابه فحرفوا وبدلوا وبين امة حفظ عليهم
الكتاب فبقوا مع الحق ووصلوا ومن حفظه سبحانه الاولياء صيانة
عقودهم في التوحيد عن اكتفائهم بالتقليد وتحقيق العرفان
في اسرارهم بجميل التاييد وليس الحفظ ان يحفظ عبدا

فالشوك سلاح للنبات كالقروح والمخالب والانياب للحيوانات بل كل قطرة من الماء معها حافظ
يحفظها عن الهواء المضاد لها فان الماء اذا جعل في اناء وترك مدة استحال هواء وسلب
الهواء صفة المائية عنه ولو غمست الاصبع في ماء ورفعتها ونكستها تدلت منها قطرة بلى الملاء
ما تبقى متمسكة لا تنفصل مع ان من شانها الهواء ولكنها لو انفصلت وهي صغيرة استولى الهواء

عليها واحالها ولا تزال تمكث متدلية حتى تجمع اليها بقية البلل فتكبر القطرة فيتقهر على خروج الهواء
بسرعة ولا يستولي الهواء على احالتها وليس ذلك منها حفظا لنفسها عن معرفة تضعفها وقوة ضدها وحاجة
استمداد من بقية البلل وانما ذلك حفظ من ملك موكل بواسطة معنى متمكن من ذاتها وقد ورد في الخبر
انه لا ينزل قطرة من المطر الا ومعها ملك يحفظها الى ان تصل الى مستقرها من الارض فذلك حق والمشاهدة
الباطنة لارباب البصائر قد دلت عليه واستدل لديه وامنوا بالخبر لا عن تقليد بل عن بصيرة والكلام

٩٤

بين الملاء عن البلاء وانما الحفظ ان يحفظ قلبا بخلوص المعرفة
بين الاهواء حتى لا يزال على الطريقة المثلى ولا يحيد الى البدع
والهوى قال الله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت
في الحيوة الدنيا وفي الاخرة وان الله تعالى قيض الملائكة
ووكلهم بحفظ بني ادم من البلاء والافات حتى اذا قعد
او قام او انتبه او نام تقلب في حفظ وحراسة وتصرف
في حفظ رعاية قال الله تعالى قل من يكلؤكم بالليل والنهار
من الرحمن فهو الذي يحفظ نفسه وماله ودينه وحاله وقوته
وعياله اذ لو دفع كلاء رعايته عن اسبابه لهلك سمعت
ابا علي الدقاق رحمه الله يقول ورث بعض الصالحين عن
مورثه عشرة الاف درهم فقال الهي اني محتاج الى هذه
الدراهم ولكني لست احسن حفظها فادفعها اليك لتردها
علي وقت حاجتي وتصدق بتلك الدراهم ولزم الفقر قال
فما احتاج ذلك الرجل قط في دنياه الى شيء وكان اذا اراد
شيئا فتح له في الوقت وقيل ومن حفظ الله في جوارحه حفظ

الله تعالى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)